السماء والارض في البلاغة الخوديدية

طلال وديع

يعبر الخوديدي عن خلجات نفسه عبر استخدامه الموجودات مجرداً إياها عن حرفيتها ليحمّلها العديد من المعاني. هكذا الامر ايضا مع السماء والارض.

يعبر الخوديدي عن تمرده على اوامر رجل متسلط بقوله **"وخلينا تنايح شتيري امشمي"**، وهكذا ايضا تجاه رجل يحظى باحترام لا يستحقه **"وخليلي اشتيرا امشمي"**، ويوصف المتكبر بـ **"ارفيعا نخيرح هل شمي"**، وحينما يشتد زخم السحب فيوصف مشهد السماء بـ **"امكسكنا شمي"**، ويوصف الرعد الشديد بـ **"امكركملا شمي"**. يعبر الخوديدي عن قبوله برضى لنكبات تصيبه بقوله **"ما تيوا شمي بد طأنا ارأ"**، اما وصف قبول الظلم عن مضض فيتم بالقول التالي **"شمي إليثا وأرا إختيثا"**، و الذي يتحدى الاخرين بعدم نيل ما يرغبون به، يقول: **"آذا مندي لكحاصل هم ان كطبقا شمي لأرأ"** اما المطر المنهمر مدراراً فيوصف بـ **"مطرا حزيقا امشمي ومأرأ"** ومن يتأمل عودة الظروف الى طبيعتها وزوال الازمات وتصفية للحسابات يقول **"كد ارأ بد شتيا مايح"**. ويوصف الرجل الجبار بـ **"ارأ كشأشا تخيثي دأقلاثِح"** ويقال للشرير **"ارأ كمعوذا منح"** او **"ارأ كيلا بزعتح"**، او **"كيلي مبزع دارأ وناشي"**.

ويعبر عن شدة فرح الانسان، بـ **"ارأ ليلا كريالي امبصخوثح"**، وللنبيه وللمحتال ايضاً يقال: **"ارأ ليبا الح"** وعن شدة الخجل يعبر بالقول **"يئلي بأرأ"** او **"ركلي بأرا"**، ويعبر الاهل موبخين من يأتي بافعال مشينة من ابنائهم بالقول **"كموئلتلن بأرأ"** و **"كميركتلن بأرأ"** ويوبخ بقسوة اكبر بقولهم **"دروك بأرا روك"**. اما المرأة الكسولة فتوصف بـ **"دمتلا اطبيثا بأرا"**، والطفل المدلل الذي ينتقل من احضان الى احضان يقال عنه **"لا كنابل لأرا"**، ويوصف الرجل صاحب الكلمة المطاعة بالقول **"تونيثح لكنبلا للأرأ"**، وغالبا ما توبخ الام اولادها بسبب عدم اتعاضهم او تقاعسهم بقولها المصاحب بحركة ضم كفيها **"طمامي دطيما وأرأ ادليما"**. ومن يخجل بسبب فعلة ما ويشعر بتوبيخ ضميره يقول **"بئيلي تبثخا ارأ ودطيمالي"** او **"بئيلي دبثخا ارأ شوأ وشوئي طباقت ودطيمالي"**، ويوصف العنيد رغم محاولات جمة لأقناعه بالقول **"انقشلي اقلح برأ ولا قبلي"** او **"انقشلي روخح برأ"**، ، اما قصير القامة فيوصف بـ **"لكمباين مأرأ بيوني"**، والقبيح يوصف بالقول القاسي للغاية **"بدريقت اللح ولكريقت لأرأ"** ومن يعمل بحماس من اجل اعلام امر ما يوصف بـ

"كمشائشلا ارأ أشاشا"، والفوضوي **"كمخابصلا أرأ خباصا"** وغالبا ما يوبخ الصغار بسبب وكاحتهم بالقول **"دي اتو اهدو من اتواوا ارأ البخو"**، اما عند ضياع شيء ما وعبثاً يبحث عنه يقال **" وخلكمبلالي أرأ "** ويصف المثل الخوديدي المشهور من يأتي بحجج واهية لتغطية جهله في اتقان امر ما، بنصه الرائع **"ايما دلكياذء ارقاذا كامر ارأ ابجلتيلا"** أي حرفياً "من لا يجيد الرقص يقول ان الارض معوجة". ومن يبرر وضعه بسبب مآساته الكثيرة يصفه المثل التالي **"كمري دسكثا قي كريكت بأرأ كمرلهي امكثر دقماقي"** والمثل التالي يصف عائلة بائسة تصبح غنية وتعيش في بحبوحة مباغتة لسبب و لأخر **"برئلي برأ ومكسيلي بقيئ دأرا"**، ويوصف الازدحام الشديد بالقول **"هم ان كزادت طئنا دملخا لكنبلا حباي لأرا"**، والذي يُصعِد من شدة تهديده للاخر يقول **"لا كبايش لصلما دأرأ"**.

ويطيب للحكواتي الخوديدي عند سرده لحكاية ما واصفا بطلها اثناء قيامه برحلة طويلة بالقول مكرراً **"ارأ كرفعا وأرا كمتوا"**. ويتقين الخوديدي ان كلام الرب انما هو كلام ابدي وفق فحوى ألاية الانجيلية **"شمي وأرأ بدزيلي وتناي لا كزيلي"** أي **"السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول"**.

صفات الانسان المشبهة بالنباتات

غالبا ما يُسند الخوديدي الكثير من صفات الانسان الى النباتات ولا سيما تلك المنتشرة في المنطقة. فيوصف الوسيم بـ **"خشلي وردا"**، "خشلي وردا دشقرق" اما رشيقة القدّ فتوصف بـ **"خشلا شتلد دريحانا"** وايضا **"قومتَح خشلا قومتد دأيلانا"** اما النحيف فيوصف بـ **"خشلي قنيثا"** والغير قابل على السمنة يوصف بـ **"اذيلا قنيثح"** اما المرأة السمينة فتوصف بـ **"خشلا بطختا"** وصاحبة الخدود الغضّة المحمّرة توصف بـ "اصاصاتح خشي خبوشي سموقي" اما الفتاة شديدة السمرة توصف بـ **"خشلا بجنجنتا كومتا"** او **"خشلا ابانوس كومتا"**، وصاحب الوجه المصفر بسبب مرض ما يوصف بـ **"ما شأوثا خشلي عيرق"** او **"ماشأوثا خشلي سلقا"**، وذات الوجه الكئيب توصف بـ **"خشلا بطوشتا مررتا"**، وصاحب المزاج المتعكر يوصف بـ **"ماخموصيلي خشلي سموقي"** او **"خشلي ارمنتا خموصتا"**، والذي يفشل في مهمة قام بها بدون رضى اهله يوبخ بالقول **"دايخول نوبا"**، ومن ينتظر امرا ما بقلق شديد يوصف وضعه بـ **"دمتلي خطيثا قليثا"**، اما المحتال والمراوغ والساحر فيوصف بالمثل الشائع **"كمرخش اصأري الكودا"**، ويوصف من ينطلق الى مهمة ما باندفاع شديد ولكنه مع الزمن يتراجع بـ **"خشلي عارون كايب قلا وكداخ قلا"**، وللتعبير عن عمق الصادقة بين اثنين وعدم وجود فرق فيما بينهما اذا حصل الواحد على

حاجة عوض الاخر يقال **"ما كوزا وما كاوح"**، وغالبا ماينتهر الاهل ابناءهم حينما يعزلون احدهم ولا يشاركونه فيما بينهم بالقول **"وخليلي زوانا بينثخوا"**، اما احمرار وجه فتاة بسبب الخجل او التعرض للجهد تحت الشمس يقال **"بشلا مخ طماطة"**، اما الذي يثير العداء بسرده للاحداث المؤلمة في الماضي يقال **"او هو كمداري تونا اتيقيلي"**، ويوصف كثير الالحاح بـ **"خليت دبوقانا وطبيلوخ"**، والطفل كثير الوكاحة يقال عنه **"خليبوخ فلفلاي لكهادت"**.

وعند تشكي الاهل من ابنائهم الصغار بدعوة اطفال اخرين ليلعبوا في الدار يقال:

"خشيشيناً كعايزي بقلي". اما من يأخذ دواءً ما ويسترد عافيته بسرعة مذهلة فيوصف بـ **"شمدالاها هر كتوا وشمطلي"**. **والصحة والعافية للجميع.**